

الإستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الأفريقي (الأهداف والوسائل)

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الأمير هويدي حسين الحيدري
قسم التاريخ
كلية التربية – جامعة الكوفة
النجف - العراق

الخلاصة

اتجهت انظار المخططين السياسيين الصهاينة الى منطقة القرن الافريقي والمدخل الجنوبي للبحر الاحمر بعد فتح مضائق تيران وخليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية عام 1956، الامر الذي يسر الاتصال البحري بين الكيان الصهيوني وشرق وجنوب افريقيا، وقد انطلقت محاور السياسة الخارجية للكيان الصهيوني في قارة افريقيا، باتجاه تحقيق الاهتمام بالمناطق ذات الاهمية الاستراتيجية من حيث الموقع الجغرافي، وتأتي منطقة شرق افريقيا بالمقام الاول بسبب قربها من البحر الاحمر، الذي اصبح في غاية الاهمية بالنسبة الى المصالح الاسرائيلية فضلا عن الحصول على الايدي العاملة من اليهود الأفارقة، لذا فقد سعى الكيان الصهيوني الى توطيد علاقته مع بعض الدول الافريقية، وفي المقدمة منها اثيوبيا باعتبارها اهم دولة افريقية ترتبط بأمنه، وينفذ من خلالها الى العمق الاستراتيجي للامة العربية، لغرض كسر طوق العزلة المفروضة عليه، وكسب التأييد لكيانه البغيض في المحافل الدولية، فضلا عن اقتناص الاسواق الافريقية، وضمان الامن لخطوطه الملاحية المدنية والعسكرية، من خلال تحقيق وجود عسكري فعال يوفر له امكانيات الهجوم المباشر على العرب في باب المندب، لكسر أي حصار قد يفرضه العرب عليه في اية مواجهة مسلحة معه مستقبلا، وقد اثبتت حرب رمضان عام 1973 ان سيطرة العرب على مضيق باب المندب تقلل من اهمية ميناء ايلات عسكريا وسياسيا واقتصاديا، ان تطور استراتيجية الكيان الصهيوني في المنطقة اتجه الى السيطرة على منافذ البحر الاحمر الشمالية ثم الانتقال الى تنفيذ المرحلة اللاحقة المتمثلة بالوجود العسكري والاستيطاني قرب المنفذ الجنوبي للبحر الاحمر، والتأثير في احداث القرن الافريقي للاستفادة من ظاهرة عدم الاستقرار والصراع فيها للتدخل والتأثير، فضلا عن اجهاض اية قوة عربية قد تخطط لمجاهته في المنطقة، في ضوء ما تقدم نرى ان الكيان الصهيوني لن يتردد في اتخاذ اجراء عسكري تجاه اية محاولة عربية لإعاقه ملاحته في البحر الاحمر او منافذه، وان الغرض من وجوده في منطقة القرن الافريقي وجزر البحر الاحمر هو لكسر أي حصار عربي مستقبلا ضد ملاحته، كما ان التقارب الاثيوبي الصهيوني مؤخرا يهدف الى اتخاذ اجراء عسكري حاسم ضد ثوار الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا، الذين استطاعوا تحرير مدينة مصوع ومينائها، فضلا عن ان صفقة فلاشا جديدة قد تمت بالفعل لترحيل عشرة الاف اثيوبي من يهود الفلاشا الى الكيان الصهيوني وبشكل علني، ان الاستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الافريقي تمثل تهديدا جديا للأمن القومي العربي بشكل عام، ولأمن منطقة القرن الافريقي بشكل خاص.

المقدمة

تمثل منطقة القرن الأفريقي مكان القلب بالنسبة الى الاهتمامات الاسرائيلية في قارة افريقيا، وبخاصة بعد حصول الكيان الصهيوني* على منفذ بحري باحتلاله قرية ام الرشراش الاردنية في خليج العقبة بتاريخ 10/3/1949، والتي تم تطويرها لاحقا الى ميناء ايلات. ولم يخف الصهاينة تطلعاتهم نحو المنطقة، فقد اشار الجنرال الصهيوني موشي دايان عام 1955 الى انهم يتطلعون نحو الجنوب خلال تأكيده الاهمية الاستراتيجية لإيلات بوصفه بوابة لاسيا وافريقيا، كما صرح الصهيوني ديفيد بن غوريون بان امن الكيان الصهيوني يتلخص في جملة واحدة، هي "كل شئ لابد وان يتجه صوب الجنوب"⁽¹⁾.

وقد سعى الكيان الصهيوني الى تحقيق اهدافه بعدة وسائل واجراءات دبلوماسية وعسكرية، امتدت منذ عام 1956، بعد تأمين حرية ملاحته عبر خليج العقبة ومضائق تيران الى البحر الاحمر بعد العدوان الثلاثي على مصر، وتوثيق علاقاته مع اثيوبيا في عهد الامبراطور المخلوع هيلاسيلاسي، والاستفادة من التسهيلات العسكرية الممنوحة له في السواحل والجزر الارتيرية المحتلة لغرض حماية تجارته مع دول شرق وجنوب افريقيا ودول جنوب شرق اسيا، وتمكن الكيان الصهيوني بعد نكسه الخامس من حزيران عام 1967، من السيطرة على الساحل الشرقي لسيناء وجزر تيران وصنافير وجزء من خليج السويس، فضلا عن منطقة شرم الشيخ الاستراتيجية، وامتد الصراع العربي الصهيوني ليشمل مضيق باب المندب خلال حرب رمضان عام 1973، التي كان من ابرز نتائجها، فشل احد مكونات نظرية الامن الاسرائيلية القائمة على ضرورة التمسك بمنطقة شرم الشيخ ومضائق تيران كاساس لضمان الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر، فضلا عن الاهمية الاستراتيجية القوي للتحكم في مضائق القرن الافريقي والمداخل الجنوبية للبحر الاحمر عند مضيق باب المندب، وقد سعى الكيان الصهيوني بعد عام 1973 الى تعزيز تفوقه العسكري لضمان سيطرته البحرية والجوية في منطقة البحر الاحمر والقرن الافريقي، والنفوذ الى الدول التي تعد بمثابة العمق الاستراتيجي للامة العربية، ودعم حركات الانفصالية لتشتيت القدرات العسكرية للاقطار العربية، وتشجيع الانظمة المتعاقبة في اثيوبيا لاستمرار احتلالها ارتيريا العربية لئلا يتحول البحر الاحمر الى بحيرة عربية، اضعف الى ما تقدم، اتفاق الكيان الصهيوني مع نظام منغستو على اعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما في تشرين الثاني عام 1989، وافتتاح السفارة الصهيونية في اديس ابابا بتاريخ 22/1/1990 ومحاولات الخبراء الصهاينة مؤخرا، التي تضمنت اجراء دراسات على التربة الاثيوبية لبناء ثلاثة سدود في منطقة بحيرة تانا ونهر اباي احد روافد نهر النيل، بما يؤثر في حصة مصر والسودان من مياه نهر النيل تأثيرا جديا في حال تنفيذها، ان الاستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الافريقي تعد تهديدا جديا للامن القومي العربي بشكل عام، وامن منطقة البحر الاحمر والقرن الافريقي بشكل خاص، وقد تناولت الموضوع وفق المراحل الزمنية الاتية:

1. المرحلة الاولى وتمتد منذ قيام الكيان الصهيوني حتى عام 1973.
2. المرحلة الثانية وتمتد منذ عام 1974 حتى الوقت الحاضر.

* القرن الأفريقي هو البروز الشرقي من اقصى شمال شرق القارة الافريقية ممتدا من نصف جيبوتي حتى نهر تانا في كينيا، كما يمتد القرن داخل حدود اثيوبيا، يحده من الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندي وراس جارد افومي والى الغرب السودان واوغندا والى الجنوب كينيا، ويضم القرن الافريقي اثيوبيا والصومال وجيبوتي وارتيريا، كما يحاذي الممرات البحرية في المحيط الهندي والبحر الاحمر اللذين تقع خلفهما شبه الجزيرة العربية والخليج العربي.

⁽¹⁾ علي الشيببي- الصهيونية والبحر الاحمر وافريقيا- مجلة الفكر - بيروت- السنة الرابعة- العددان 21 و 22 ايار وحزيران 1982- ص57.

المرحلة الاولى

حقق الكيان الصهيوني اهم اهدافه باحتلاله راس جسر يتراوح طوله بين 6-10 كم، تمثل في جزء من خليج العقبة بعد التوقيع على اتفاقيات الهدنة، وقد صرح الصهيوني ايغال لون الذي كان يتولى قيادة المنطقة الجنوبية في حملة عوفاريا لاحتلال منطقة راس النقب وقرية ام الرشراش بقوله⁽²⁾ "لابد من السيطرة على منطقة النقب بأكملها، وخاصة منطقة راس النقب والوصول الى ساحل البحر الاحمر والسيطرة على ام الرشراش لنصل الى منفذ بحري على البحر الاحمر ليكون لنا الرئة الثانية التي نتنفس منها ونطل على العالم في الشرق، وتسير من خلاله اساطيلنا التجارية"، كما صرح الصهيوني بن غوريون اواخر عام 1949 امام عدد من ضباط الجيش الاسرائيلي⁽³⁾ "اننا نطمح ببون نرى فيه ايلات وقد اصبحت ميناء رئيسيا تنطلق منه اساطيل داود لتمخر عباب البحر الاحمر لتصل الى شرق افريقيا والى الشرق الاقصى والى أي مكان في اسيا وافريقيا حاملة تجارتها اليها وعائدة اليها بما نحتاج اليه من مواد اولية" واذاف "اننا محاصرون من البر، والبحر هو طريق المرور الوحيد الى العالم والاتصال بالقارات، وان تطوير ايلات سيكون هدفا رئيسيا نوجه اليه خطواتنا".

في ضوء ما تقدم يمكن استخلاص الاهداف التي توخاها الكيان الصهيوني في خطواته الاولى المتمثلة باحتلال قرية ام الرشراش الاردنية وراس النقب وتطويرها الى ميناء ايلات بما يلي:

1. استخدام ميناء ايلات كمرسى لانطلاق السفن المحملة بالصادرات الاسرائيلية الى افريقيا واسيا حيث توجد الاسواق لتصريف البضائع.
2. استخدام القاعدة البحرية عند الانطلاق بعمليات عسكرية ضد الاقطار العربية المجاورة خاصة مصر. الا ان هذه الخطوة لم يكتب لها النجاح بسبب اتخاذ مصر الاجراءات الاتية:

1. تحديد مصر لمياهها الاقليمية بتاريخ 15/1/1951 بستة اميال بحرية واعلانها منطقة المياه الساحلية الواقعة غرب الخط الموصل ما بين راس محمد ور اس نصراني منطقة محظورة لا يجوز الملاحة فيها.
2. الاتفاق مع المملكة العربية السعودية لوضع جزر تيران وصنافير تحت تصرف السلطات المصرية، ورابطت قوات مصرية مزودة بأسلحة مضادة للطائرات في شرم الشيخ وجزيرتي تيران وصنافير.

وعلى الرغم من احباط محاولته لاستخدام راس الجسر المحتل على ساحل البحر الاحمر، فقد استمر الكيان الصهيوني بتطوير ميناء ايلات والقاعدة البحرية فيه، واشترك مع بريطانيا وفرنسا عام 1956 لشن العدوان الثلاثي على مصر، بما حقق له السيطرة على منطقة شرم الشيخ وخليج تيران، وتأمين ملاحته فيها حتى بعد انسحابه منها ومرابطة القوات الدولية فيها، وقد انتعشت حركة السفن التجارية في ميناء ايلات من والى الدول الافريقية والاسيوية وابتحرت اول باخرة اسرائيلية من ايلات في 8/3/1957 بعد مرابطة القوات الدولية في مضائق تيران.

(2) اسرائيل من دان الى ايلات- دراسة جغرافية وتاريخية- اصدار رئاسة الاركان العامة- شعبة الثقافة- جيش

الدفاع الاسرائيلي- الجزء الاول- 1964- ص68.

(3) عبد الباري عبد الرزاق النجم- خليج العقبة ومضائق تيران- 1968- ص 76-77.

كما اتخذ الكيان الصهيوني عدة اجراءات تمثلت بالخطوات الآتية:

1. تطوير ميناء ايلات وتوسيع المرفأ ليصبح قادرا على استقبال السفن الضخمة وناقلات النفط، ومد شبكة من الطرق البرية وانشاء مطار ايلات، وخط انابيب ايلات- عسقلان الذي بلغت طاقته 45 مليون طن سنويا اواسط عام 1973 وبكلفة⁽⁴⁾ 113 مليون دولار لغرض منافسة قناة السويس وخط سوميد المصري لنقل النفط، فضلا عن طريق بري بين ايلات وعسقلان لنقل البضائع والسلع والمواد الخام بين اوربا من جهة و اسيا وافريقيا من جهة اخرى⁽⁵⁾.
2. اتخاذ عدة اجراءات عسكرية⁽⁶⁾ تمثلت في:
 - أ. انشاء قاعدة جوية الى الشمال من ايلات قادرة على استقبال الطائرات النفاثة.
 - ب. انشاء قاعدة بحرية قرب ايلات يربط فيها عدد من زوارق الطوربيد.
 - ج. مد شبكة طرق تربط بين ايلات وبئر السبع والمناطق الاخرى لتسهيل عملية تحريك القوات الاسرائيلية باتجاه ايلات.
 - د. انشاء قواعد عسكرية في عدة مناطق في النقب و ايلات.

هـ. نقل الصناعات العسكرية من المنطقة الوسطى الى المنطقة الجنوبية خاصة صناعات الذخيرة والمتفجرات ومختلف الاسلحة.

3. حشد معظم قواته في النقب و ايلات منذ عام 1965، وقيامه باكبر مناورة عسكرية اشرف عليها رئيس الاركان الاسرائيلي السابق اسحق رابين، شملت تدريبات جوية وبحرية على ضرب اهداف في عمق مصر، واخرى واقعة على الساحل الشرقي لسيناء وخليج السويس والبحر الاحمر.

وقد صرح رابين في ان الهدف من تلك الاستعدادات بقوله⁽⁷⁾ "نحن مقدمون على جولة تعتبر اخطر واهم الجولات التي خضناها والتي قد تؤدي نتائجها وبشكل حاسم الى تحول اسرائيل الى قوة امبراطورية". وقد تمكن الكيان الصهيوني بعد نكسة الخامس من حزيران عام 1967 من السيطرة على الساحل الشرقي لسيناء وجزر تيران وصنافير وجزء من خليج السويس، وقد ترتب على سيطرة العدو الصهيوني على منطقة شرم الشيخ عدة نتائج عسكرية اهمها⁽⁸⁾:

- أ. استخدامه المنطقة للأغراض الدفاعية، كتأمين تواجد القوات الصهيونية المرابطة في المنطقة الجنوبية وفي شرق سيناء، والحيلولة دون اية محاولة لتطويق هذه القوات من جهة البحر الاحمر وخليج السويس.
- ب. توفير القدرة على الحركة لقواته البحرية والبرية، واستخدامها للقيام بمهام هجومية ضد اهداف مصرية في البحر الاحمر، فضلا عن اعتبارها عمقا استراتيجيا لميناء ايلات.

(4) سمير كنفاني- النفط شريان الحياة في اسرائيل- مجلة شؤون فلسطينية- نيسان 1974 - ص95.

(5) صحيفة الجمهورية العراقية- العدد 5142 في 1983/10/2 - عبد النافع محمود- البحر الاحمر واهداف الكيان الصهيوني في الافادة منه.

(6) حلمي عبد الكريم الزغبى- الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الاحمر في الماضي والحاضر والمستقبل- مجلة شؤون عربية- العدد 47 ايلول 1986- اصدارات الامانة العامة لجامعة الدول العربية- مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس- ص197.

(7) صحيفة اخبار فلسطين- ناطق بلسان منظمة التحرير الفلسطينية- غزة في 1965/6/14.

(8) حلمي عبد الكريم- مصدر سابق- ص199.

ج. اعتبار اثيوبيا سوقا رئيسية لتصريف منتجاته الزراعية والصناعية، من خلال الشركات الاسرائيلية التي هيمنت على قطاعات الاقتصاد فيها.

د. انتشار 126 جزيرة تتبع ارتيريا المحتلة في البحر الاحمر، تتمتع بموقع متحكم ومشرف على المسار الملاحي في البحر الاحمر، وتصلح لإقامة قواعد بحرية عليها، وقد اتفق الكيان الصهيوني مع اثيوبيا على نصب اجهزة مراقبة ورصد كالرادارات والاجهزة الالكترونية في جزيرة زقر الواقعة على بعد 32 كم عن ساحل الجمهورية العربية اليمنية، واقامة محطات للرادار في جزر حالب وفاطمة ودهلك⁽⁹⁾.

ان سيطرة الكيان الصهيوني على بعض الجزر المنتشرة قرب مضيق باب المندب من خلال تاجيرها من اثيوبيا او احتلالها بالقوة، وفر له:

اولا: القدرة على الاشراف التام على حركة الملاحة العربية في البحر الاحمر، وايجاد نقطة مراقبة واشراف بحرية على السفن في مواقع الجزر التي يراها مناسبة.

ثانيا: انعاش ملاحته البحرية في خليج العقبة والبحر الاحمر، واحياء الطريق البري الذي يربط بين ميناء عسقلان على البحر الابيض المتوسط وميناء ايلات في خليج العقبة.

ثالثا: تامين خط الدفاع الثاني في البحر الاحمر عن طريق انشاء قواعد بحرية وجوية قريبة منها⁽¹⁰⁾، فقد اقام الكيان الصهيوني قاعدة جوية وبحرية في جزيرة دهلك التي استأجرها من اثيوبيا في نيسان 1970، سهلت لقواته التحرك باتجاه افريقيا او شرق الجزيرة العربية.

رابعا: توطين يهود الفلاشا في بعض هذه الجزر، وتدريبهم على السلاح والاستفادة منهم في الزراعة.

وقد قام الجنرال حاييم بارليف رئيس الاركان الصهيوني الاسبق في 15/9/1971 بزيارة سرية لاثيوبيا وجرى مباحثات عسكرية مع قائد البحرية الاثيوبية وعرض مشروع تعاون مشترك⁽¹¹⁾ يتمثل في تقديمهم معونات عسكرية وفنية لاثيوبيا تسهم في منع تسلل الثوار الارتيريين مقابل حصولهم على تسهيلات لغرض التواجد في بعض الجزر الارتيرية التي تحتلها اثيوبيا.

لقد عد الكيان الصهيوني اثيوبيا هي الغنيمة الكبرى في القرن الافريقي، وربط بين امن اثيوبيا وسلامتها بالامن الاسرائيلي، فقد صرح الصهيوني موشي دايان⁽¹²⁾ "ان امن اثيوبيا وسلامتها هما ضمان لاسرائيل، وان هذا لا يتحقق الا بخضوع ارتيريا خضوعا مباشرا وتاما لاثيوبيا، وهذا هو السبب وراء تاييد اسرائيل القوي للمصالح الاثيوبية في ارتيريا"، كما حصل على مجموعة جزر حنيش وجزر الطير من الولايات المتحدة⁽¹³⁾، وتتميز هذه الجزر بقربها من جزيرة بريم المتحكمة بمضيق باب المندب، والسواحل اليمنية.

⁽⁹⁾ محمد حسن الزبيدي- اطما الكيان الصهيوني في البحر الاحمر وباب المندب- مجلة الخليج العربي- جامعة البصرة- العدد 9 لعام 1978- ص14-15.

⁽¹⁰⁾ علي عجبل منهل- ممرات النفط وجزيرة بريم والاطماع الامبريالية الصهيونية- مجلة النفط والتنمية- العدد 194- السنة الثالثة 1978- ص51.

⁽¹¹⁾ مردخاي ابر- ارتريا بالمنظار الصهيوني- ترجمة صالح محمد علي- مؤسسة ناصر للثقافة- دار الوحدة- بيروت 1974- ص46.

⁽¹²⁾ عبد الله النفيسي- ارتريا شانها شان جزيرتي عربي- مجلة دراسات الخليج الجزيرة العربية- العدد 8 تشرين الاول عام 1969- ص71.

⁽¹³⁾ محمد صباح محمود- الفكر الجيوبولتيكي لصدام حسين- مركز البحوث والمعلومات- الدار العربية- بغداد 1982- ص184.

4. التحرك الفعلي والجدي نحو القارة الأفريقية بهدف كسب صداقة الدول الأفريقية ومن ثم اعترافها به كدولة شرعية وقد انطلقت السياسة الخارجية⁽¹⁴⁾ للكيان الصهيوني نحو الاهتمام بالمناطق ذات الأهمية الاستراتيجية من حيث الموقع الجغرافي، وتأتي منطقة شرق أفريقيا بالمقام الأول وهي دول تنزانيا، زامبيا، كينيا، أوغندا، فضلا عن إثيوبيا.

وقد سعى الكيان الصهيوني إلى تصعيد عملية ترحيل يهود أفريقيا إلى الأراضي المحتلة، حيث يوجد 198750 يهودي في أفريقيا منهم 151350 يهودي في أفريقيا غير العربية، وانهم يشكلون نسبة 15% من اليهود المهاجرين إلى الكيان الصهيوني⁽¹⁵⁾.
لقد تمكن الكيان الصهيوني من توطيد علاقته مع الدول الأفريقية الآتية:

أ. نظام جنوب أفريقيا العنصري، لغرض تأمين ملاحته عبر رأس الرجاء الصالح، وقد عبر الصهيوني بوثا وزير دفاع جنوب أفريقيا السابق بقوله⁽¹⁶⁾ "إن إسرائيل تمثل الحاجز الدفاعي الشمالي لأفريقيا ضد الامبريالية الشيوعية وأن جنوب أفريقيا هي الحاجز الدفاعي الجنوبي".

ب. أوغندا، عقد الطرفان اتفاق لإقامة مطار سري فيها هدد الكيان الصهيوني منه مصر بشن هجمات انتقامية لضرب السد العالي خلال حرب الاستنزاف عام 1969⁽¹⁷⁾، كما تم إنشاء مطار ثان قرب الحدود مع السودان فضلا عن مطارين آخرين في أجزاء أخرى فيها زودها بإمكانيات ضخمة لاستخدامها ضد مصر والسودان ودعم الحركة الانفصالية في جنوب السودان⁽¹⁸⁾، وبهذا الصدد يؤكد الدكتور مزروعى- استاذ العلوم السياسية في جامعة ماكيريري الأوغندية أن كثيرا من زعماء الانفصال في جنوب السودان اللاجئيين إلى أوغندا يحصلون على معونات من الكيان الصهيوني، وأن بعضهم كان يلجأ إلى السفارة الإسرائيلية في كمبالا للحصول على معونات مادية وعسكرية⁽¹⁹⁾، كذلك كشفت محاكمة شتايز في الخرطوم عام 1971 عن التعاون الوثيق بين منظمة الأنانيا وحزب سانو في جنوب السودان مع السلطات الصهيونية.

5. تعزيز قوته البحرية عند المدخل الشمالي للبحر الأحمر وخليج السويس عبر إنشاء قواعد بحرية في هذه المناطق إلى جانب القواعد الجوية، وإقامة محطات للمراقبة والإنذار المبكر، فضلا عن اتخاذ عدة إجراءات لاسيما بعد اغراق مدمرته إيلات على يد البحرية المصرية في 1967/10/21 تمثلت في⁽²⁰⁾:

أ. زيادة عدد زوارقها البحرية وإمدادها بصواريخ غابرييل.

ب. الاعتماد على الصناعة الإسرائيلية لإنتاج المعدات الحربية المطلوبة.

ج. الحصول على غواصات من بريطانيا تلائم قدراته القتالية وعملياته الحربية في المستقبل.

(14) د. غسان العطية- التحرك الإسرائيلي في أفريقيا- التجربة الأوغندية- دار الطليعة- بيروت- الطبعة الأولى- أيلول 1973- ص108.

(15) د. خليل إبراهيم العطار- محاولات إسرائيل العودة إلى أفريقيا وعلاقتها باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة- مجلة شؤون عربية- العدد 47- أيلول 1986- ص163.

(16) نشرة الأرض- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- العدد 17 بتاريخ 1981/5/21- بيروت ص23.

(17) محباب امام الشرابي- الوجود العربي والإسرائيلي في أفريقيا- دراسة اقتصادية وسياسية- دار المعارف المكتبية الأمريكية- القاهرة 1982- ص22.

(18) صحيفة هارتس بتاريخ 1972/4/7- مركز الدراسات الفلسطينية- بيروت.

(19) مجلة السياسة الدولية- ندوة عن العلاقات بين الدول الأفريقية المستقلة- تموز 1970- ص240-241.

(20) المجذوب وزهدى البدري- حرب رمضان- الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة- تشرين الأول 1973- ص232.

د. تطوير افراد الضفادع البشرية وامدادهم بالتدريب والاسلحة.

هـ. تزويد قواته البحرية بمختلف انواع الطائرات الخاصة للاستطلاع والتغطية الجوية او مهاجمة الاهداف او انقاذ القوات البحرية خلال الهجوم عليها.

كما عمل الكيان الصهيوني على تطوير قوته البحرية وتحديث اسلحتها، حيث صرح بنيامين تيليم- قائد سلاح البحرية الصهيوني الاسبق في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ 3 شباط 1973⁽²¹⁾ "ان اسرائيل تصنع حاليا زوارق جديدة تملك قوة نارية تعادل ضعف زوارق ساعر التي تنتج في فرنسا وستكون مهمتها تأمين خطوط الملاحة في البحر الاحمر"، وفي اطار ذلك اصبح الاسطول الاسرائيلي يتالف حسب ميزان القوى عام 1973 من 55 قطعة بحرية مختلفة تشمل 14 زورق صواريخ 12 منها فئة ساعر واثنان فئة رشيف، وغواصتان وتسعة زوارق طوربيد و 20 زورق دورية وعشر سفن انزال صغيرة، ويبلغ اجمالي القوة النارية لزوارق الصواريخ 92 صاروخا⁽²²⁾.

استطاعت البحرية المصرية خلال حرب رمضان عام 1973 بالتعاون مع بحرية اليمن الشمالي والجنوبي حينها من اغلاق مضيق باب المندب ومنعت دخول أي سفينة تحمل العلم الاسرائيلي او تتجه الى الكيان الصهيوني من المرور فيه، علما ان معدل مرور السفن الاسرائيلية كان لا يقل عن 18 سفينة شهريا، وقد نجح الحصار وعجزت القوة الصهيونية عن خرقه حتى تم رفعه في شهر تشرين الثاني عام 1973 اثر قبول مصر بوقف اطلاق النار واجراء فك الاشتباك بين القوات، فضلا عن الضغط الدبلوماسي والتهديد العسكري الامريكى بخرق الحصار وتأمين الملاحة الاسرائيلية عبر باب المندب.

لقد امتد الصراع العربي- الصهيوني وشمل مضيق باب المندب في حرب رمضان عام 1973 وبذلك تحول البحر الاحمر بكامله الى ساحة صراع رئيسية استراتيجية ودبلوماسية بين العرب والصهاينة، كما افرزت هذه الحرب الاهمية الاستراتيجية القسوى للتحكم في مضائق القرن الافريقي والمداخل الجنوبية للبحر الاحمر عند باب المندب وخطورة ذلك على الكيان الصهيوني واثيوبيا فضلا عن الصحوة القومية لاقطار المنطقة في مواجهة لعبة الصراع الدولي وتوزيع مناطق النفوذ فيها، كما اسقط الحصار العربي نظرية الامن الاسرائيلية المبنية على ضرورة الاحتفاظ الى الابد بمنطقة شرم الشيخ، وادى الى توقف شحنات النفط المتجهة الى الكيان الصهيوني لعدة اسابيع مما شل حركة انبوب نقل النفط الممتد من ايلات الى عسقلان، فضلا عن بطالة 30 الف عامل في الصناعة النفطية، وجفاف خط الانابيب الذي يحمل النفط من ايلات الى اشدود وحرمان ناقلات النفط وبواخر شحن البضائع من الوصول من وإلى ميناء ايلات وتوقف تصدير منتجاتها الى اسيا واستراليا وجنوب شرق اسيا التي يعدها العدو مصدرا مهما من مصادر المواد الخام اللازمة لصناعاته وسوقا مهما لتصريف بضاعته⁽²³⁾.

يتضح مما تقدم ان الاستراتيجية الصهيونية خلال هذه المرحلة تضمنت تحقيق اهدافها في:

1. كسر طوق العزلة المفروضة عليها بواسطة الحصار العربي الاقتصادي والدبلوماسي وكسب تاييد والشرعية لوجوده في المحافل الدولية.
2. اقتناص الاسواق الافريقية الواسعة لعجزها عن التغلغل في الاسواق العربية.
3. ايجاد عمق استراتيجي في منطقة البحر الاحمر والقرن الافريقي يتيح لها رصد النشاطات العسكرية العربية في المنطقة خاصة في اثيوبيا والجزر التابعة لها.

⁽²¹⁾ صحيفة معاريف بتاريخ 1974/1/21- عن نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية- 1974.

⁽²²⁾ ميزان القوى- لندن- 1974- 1975- ص39.

⁽²³⁾ كمال سعد- ماذا حدث عند اغلاق باب المندب- مجلة قضايا عربية- العدد 7 و 8 لعام 1985- ص165.

4. تحقيق وجود عسكري فعال يؤمن مصالحها ويوفر لها امكانيات الهجوم المباشر على العرب في باب المنذب، نظرا لاهميته الحيوية لامن الكيان الصهيوني خاصة بعد الحصار الذي فرضه العرب على المضيق خلال حرب رمضان عام 1973.
5. ضمان الامن لخطوطه الملاحية البحرية العسكرية والمدنية بين المحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط وحماية تجارته مع البلدان الافرو اسيوية واستراليا.

المرحلة الثانية

تميزت الفترة التي اعقبت حرب رمضان عام 1973، باتخاذ عدد من الدول الافريقية بضمها اثيوبيا قرارا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني استجابة لطلب منظمة الوحدة الافريقية تضامنا مع مصر.

كما شهدت الفترة بين عامي 1974 و 1980 عدة اجراءات ووسائل عسكرية ودبلوماسية اتخذها الكيان الصهيوني تمثلت بـ:

1. تعزيز وجوده العسكري البحري من خلال حشد قطع بحرية مختلفة الانواع، فضلا عن غواصتين حددت لها المهام الاتية⁽²⁴⁾.
 - أ. ضمان اقصى درجة من السيطرة على خطوطه الملاحية الدولية، وضمان حركة المرور للسفن التجارية التي تحمل مختلف الامدادات.
 - ب. مهاجمة ومحاولة تدمير اية قطعة بحرية تابعة لاية دولة عربية تقع على البحر الاحمر في حالة تعرضها للملاحة الاسرائيلية.
 - ج. ضرب الاهداف العسكرية والاقتصادية الحيوية للدول العربية على ساحل البحر الاحمر، بما فيها ابار البترول في الدول التي تشترك في دعم واسناد المجهود الحربي للدول العربية المعروفة بدول المواجهة، في حالة وقوع جولة جديدة من المواجهة المسلحة، ونشير بهذا الصدد الى تصريح شمعون بيريز- زعيم حزب العمل الاسرائيلي بقوله "ان الدول العربية المطللة- على البحر الاحمر ستعرض لضربات صهيونية جوية وبحرية اذا ما شاركت في المستقبل بالمجهود الحربي"⁽²⁵⁾.
 - د. انوال القوات بما فيها وحدات الدروع والكوماندوز البحري على سواحل الاقطار العربية، حال مشاركتها الفعلية في الحرب ضده.
 - هـ. ردع اساطيل الاقطار العربية.
 - و. تعزيز نشاط الاستطلاع الجوي، ورصد الشواطئ العربية، واستخدام الطائرات المسيرة وطائرات الانذار المبكر من نوع هول أي والبوينغ.
 - ز. تسيير دوريات بحرية لتصل ابعد نقطة في البحر الاحمر، بما يتجاوز مدخله الجنوبي لحماية مصالحها.
2. اما الاجراءات الدبلوماسية، فقد تمثلت في طرح موضوع تدويل او تحييد مضيق باب المنذب وجزيرة بريم، ومجموعة الجزر المتحكمة بالمضيق.

⁽²⁴⁾ د. تسفي لينر- احتمالات الصراع على البحر الاحمر بين اسرائيل والدول العربية- معهد الدراسات الاستراتيجية- جامعة تل ابيب- اصدار وزارة الدفاع الاسرائيلية 1984- ص 41-44.

⁽²⁵⁾ صحيفة يديعوت احرنوت بتاريخ 1974/4/16.

ولعل اخطر المكاسب الدبلوماسية التي استطاع الكيان الصهيوني تحقيقها، هي معاهدة الصلح المصرية- الاسرائيلية عام 1979، والتي نصت المادة الخامسة⁽²⁶⁾ منها على ان:

أ. تتمتع السفن الاسرائيلية والشحنات المتجهة من الكيان الصهيوني واليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومدخلها، في كل من خليج السويس والبحر الابيض المتوسط لاحكام اتفاقية القسطنطينية لعام 1888 المنطبقة على جميع الدول، كما يعامل الرعايا الاسرائيليين والشحنات والسفن الاسرائيلية، وكذلك الاشخاص والسفن والشحنات المتجهة من الكيان الصهيوني واليه معاملة لا تنتم بالتمييز في كل الشؤون المتعلقة باستخدام القناة.

ب. يعد الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكل دول دون عائق او ايقاف حرية الملاحة او العبور الجوي، كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من اراضيه واليها عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

وقد تمخضت عن تلك المعاهدة عدة نتائج تمثلت⁽²⁷⁾ في:

أ. ان جميع المواقع المهمة في البحر الاحمر والساحل الشرقي لسيناء، قد وضعت تحت اشراف القوات المتعددة الجنسية والتي تهيمن عليها الولايات المتحدة، مما وفرت متطلبات الامن الصهيوني في البحر الاحمر وتأمين ملاحظته فيه، كذلك خلو هذه المواقع من وجود اية قوات مصرية.

ب. انتقال قطع بحرية اسرائيلية من البحر الابيض المتوسط الى البحر الاحمر عبر قناة السويس.

ج. استخدام مضيق تيران وخليج السويس والبحر الاحمر، والتحليق فوق خليج العقبة وشرم الشيخ ومضيق تيران، وتسيير الدوريات البحرية والجوية⁽²⁸⁾.

د. تأمين حرية المرور لأسطوله التجاري ووسائله العسكري البحرية والجوية.

هـ. جعل جزيرتي تيران وصنافير تحت اشراف القوات المتعددة الجنسية، ورفض اعادتها الى المملكة العربية السعودية رفضاً قاطعاً⁽²⁹⁾ والاستمرار باحتلال طابا.

و. ضمان حرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس مما اتاح لقوته البحرية حرية الحركة والمناورة في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر.

كما وقع الكيان الصهيوني اتفاق التفاهم الاستراتيجي مع الولايات المتحدة في 30 تشرين الثاني 1981 والذي ادى الى تحسين قدرته العسكرية والمادية من خلال:

1. توفير كميات كبيرة من الاسلحة المتطورة والحديثة وقطع الغيار والذخيرة وخزانات الوقود داخل الاراضي المحتلة، وتقديم المساعدات له من قبل القوات الامريكية للمحافظة على استمرار تفوقه

⁽²⁶⁾ الهيئة العامة للاستعلامات المصرية- مصر ومسيرة السلام- علامات على الطريق- القاهرة 1979- ص22.

⁽²⁷⁾ حلمي عبد الكريم الزغبي- مصدر سابق- ص 203-204.

⁽²⁸⁾ الارشيف العبري- مركز الدراسات الفلسطينية- جامعة بغداد- مترجمة عن مجلة هلعولام هزة وصحيفة معاريف ويديعوت احرنوت- ص 240.

⁽²⁹⁾ صحيفة القبس الكويتية- العدد 3465 بتاريخ 1984/1/4- ص1.

- المطلق عسكريا من الناحيتين الكمية والكيفية⁽³⁰⁾، الأمر الذي سيخفف حاجته للامدادات العاجلة والجسور الجوية للحروب كما حدث ابان حرب رمضان عام 1973.
2. الاسهام في تحسين ميزان المدفوعات الاسرائيلية⁽³¹⁾، من خلال توفير مبلغ 1.7 مليار دولار مساعدات مالية منها 1.4 مليار دولار مساعدات غير مستردة مخصصة للمساعدات العسكرية والاقتصادية، فضلا عن مساعدات بقيمة 600 مليون دولار منها 200 مليون دولار لشراء معدات عسكرية من انتاج الصناعة الجوية الاسرائيلية لصالح الولايات المتحدة الامريكية.
3. توفير فعالية اكبر عن طريق استخدام الاسلحة الامريكية المتطورة، كما انه اصبح جزءا من المنظومة الدفاعية لحلف الناتو بما يمكنه من الحصول بصورة رسمية على معلومات عسكرية او ذات طبيعية امنية تتعلق بالأقطار العربية في المقام الاول او اية دولة اخرى⁽³²⁾.

لقد شهدت هذه المرحلة ايضا جهودا اسرائيلية مكثفة لتعزيز ما تحققت لها من خلال:

1. الاستمرار في تعزيز الوجود العسكري الاسرائيلي، عن طريق الحشد البحري والجوي المكثف في خليج العقبة والبحر الاحمر، فضلا عن تسيير الدوريات البحرية والجوية، والتي امتدت الى باب المندب وارسال طائرات الاستطلاع اليها، فضلا عن عرض تولي مهمة حماية امن البحر الاحمر وضمان تدفق البترول الى الدول العربية، والتنسيق مع القوات الجوية الامريكية لمراقبة الاوضاع في منطقة البحر الاحمر⁽³³⁾.
2. الاستمرار بتقديم المساعدات العسكرية والفنية الى نظام منغستو على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما عام 1973، ودرد مستشاريه العسكريين بتاريخ 1978/2/26 من اثيوبيا بعد تصريح موشي دايان بتقديمهم مساعدات عسكرية لاثيوبيا خلال مؤتمر صحفي عقده عام 1978، فقد قدم الكيان الصهيوني اسلحة تقدر قيمتها بخمسة ملايين دولار سنويا بين عامي 1977 و 1979⁽³⁴⁾، كما بلغ حجم المبيعات الاسرائيلية من الاسلحة والتجهيزات العسكرية حوالي 20 مليون دولار عام 1983، لتدعيم القوة العسكرية للنظام الاثيوبي في مواجهة ثوار ارتيريا والصومال الغربي.
- كما ان مقايضة يهود الفلاشا الاثيوبيين الذين تم ترحيلهم الى الكيان الصهيوني عام 1984 "عملية موسى" جرت مقابل شحنة كبيرة من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة وقطع غيار الدبابات.
- ومنذ استئناف العلاقات الاسرائيلية- الاثيوبية رسميا في 1989/12/18، تمكن اللوبي الصهيوني من الضغط على الكونغرس الامريكي لإقرار مساعدة غذائية عاجلة لاثيوبيا مشفوعة بقروض فوائدها زهيدة قدمتها بنوك امريكية مختلفة.
3. تكثيف وجوده العسكري في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر واعتبار أي عمل يعرقل الملاحة الصهيونية في البحر الاحمر سيواجه بهجوم اجهاضي ضده، وهذا ما اكده زعيم حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريز بقوله "اذا لم يوقف السعوديون تعزيزاتهم العسكرية في البحر الاحمر فان حقولهم النفطية ستكون على حين غرة عرضه للخطر من قبل قواعد جوية وبحرية على الجانب الاخر للبحر الاحمر"⁽³⁵⁾.

(30) صحيفة جبروسليم بوست بتاريخ 1981/9/10.

(31) صحيفة القيس الكويتية بتاريخ 1981/12/21.

(32) عبد الحفيظ محارب- التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل- مجلة الاستراتيجية العربي- لندن- مركز الدراسات الاستراتيجية العربية- العدد الثالث- ك 2 1982- ص46.

(33) د. حلمي عبد الكريم الزغبي- مصدر سابق- ص 204.

(34) فيليب روندو- الفلاشا على اهبة الهجرة- مجلة كل العرب- العدد 390 في 1990/2/12- ص33.

(35) صحيفة القيس الكويتية- العدد 3440 في 1981/2/19 ص6.

كما يجد الكيان الصهيوني نفسه ملزماً باداء دورا في منطقة البحر الاحمر لمصلحة الولايات المتحدة الامريكية، وفي تحقيق الهيمنة عن طريق استخدام دبلوماسية القوة كاداة ووسيلة لسياسته.

وهذا ما عبر عنه الكسندر هيغ- وزير الخارجية الامريكي الاسبق بقوله "يمكن لواشنطن ان تستخدم قوتها العسكرية كحجة اخيرة في المنطقة، وقد وفرت القواعد العسكرية المنتشرة لاسرائيل في بعض الجزر في البحر الاحمر للقيام بتلك العمليات"⁽³⁶⁾.

4. تطوير القوة البحرية من خلال:

أ. توفير القدرات لها على القيام بمهام هجومية وتنفيذ عمليات الانزال على السواحل وفي الجزر سواء لوحدها الدروع او المشاة⁽³⁷⁾.

ب. زيادة عدد القطع البحرية⁽³⁸⁾، بحيث اصبح يمتلك ثلاث غواصات و 23 قارب دورية سريعة مجهزة بالصواريخ منها عشرة نوع ساعر وتسعة نوع ريشيف واثنان نوع اليان واثنان نوع دوفرا، و 47 قارب دورية منها 37 نوع دوبار كلاس و 6 نوع بي بي ار باتوش و 4 نوع وكيد ماكلاس فضلا عن 15 قارب انزال وحوامتين وسفينتي انزال ضخمة وست سفن انزال ميكانيكية وسفينتي اسناد مع قارب تدريب.

ج. الحصول على قوارب قادرة على تحديد موقع ونوع السفن المعادية مما يعطي بعدا مهما لمعاركها الحربية⁽³⁹⁾.

د. زيادة عدد السفن الكبيرة المجهزة بالصواريخ، والتي تحمل اسلحة متنوعة ولديها القدرة على البقاء اطول مدة في البحر⁽⁴⁰⁾.

هـ. بلغت القوات النظامية لمشاة البحرية عشرة الاف مقاتل، اما القوات الاحتياط فقد بلغت عشرة الاف مقاتل ايضا.

5. تحقيق تفوق عددي ونوعي في املاك الطائرات المعترضة من نوع اف-4 فانتوم وكفير 3، و 40 طائرة نوع اف 15 ايفل، و 5 طائرة نوع اف 16 فالكون⁽⁴¹⁾، حيث تحقق القوة الجوية الاسرائيلية عددا من المهام تتمثل في:

أ. تقديم الدعم والمساندة التكتيكية للقوة البحرية، وقد دلت نتائج الغزو الاسرائيلي للجنوب اللبناني عام 1982 على تمتع القوة البحرية الاسرائيلية بتغطية جوية متكاملة نفذتها المقاتلات والقاذفات وطائرات الهيلوكوبتر التابعة للطيران.

ب. مهاجمة الاهداف الحيوية والعسكرية والمدنية والمجهد الحربي المدني والعسكري.

ج. الاستطلاع الجوي في مسرح العمليات.

د. نقل القوات المحمولة جوا عند تنفيذ مهام بعيدة، كما جرى في تنفيذ عملية مطار عينتبية الاوغندي عام 1976 واحتلال الجنوب اللبناني عام 1982.

⁽³⁶⁾ صحيفة هارترس بتاريخ 1981/12/31 عن نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت العدد الاول- ك2 لعام 1982 ص56.

⁽³⁷⁾ د. حلمي عبد الكريم الزغبي- مصدر سابق- ص 202.

⁽³⁸⁾ التوازن العسكري في الشرق الاوسط- ترجمة نبيه الجزائري- اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب- دار الجليل للنشر- عمان- الطبعة الاولى- تشرين الثاني 1984- ص 176-177.

⁽³⁹⁾ التوازن العسكري في الشرق الاوسط- ترجمة نبيه الجزائري- مصدر سابق- ص184.

⁽⁴⁰⁾ المصدر السابق نفسه- ص 187.

⁽⁴¹⁾ المصدر السابق نفسه، ص422.

6. ادخال تطورات على عقيدته العسكرية، فشملت اعتماد مبدا الضربة الوقائية الاستباقية فضلا عن تحسين قدرته الردعية عن طريق صياغة اطار جديد يربط بين الحرب الوقائية والردع، وتبني فكرة الاسباب المبررة كذريعة لشن العدوان على الامة العربية، واعتبار موضوع عرقلة ملاحها في البحر الاحمر او اغلاق مضيق باب المندب او مضيق تيران بوجه ملاحظتها كاحد الاسباب لشن العدوان على الامة العربية.

7. دراسة امكانية قيامه بدور الوسيط الذي يتولى تسويق موارد دول البحر الاحمر الافريقية وتحويل البحر الاحمر الى بحيرة يهودية، فقد اشار عضو الكنيست الاسرائيلي باتشيفا كانزنلسون بهذا الصدد بقوله "ان اسرائيل تمتلك اسطولا كبيرا يتيح لها في المستقبل كسر الحصار العربي المفروض عليها، او فرض حصار مقابل على بعض الدول العربية اقوى من الحصار المفروض على اسرائيل نفسها، ومن ثم تحويل البحر الاحمر الى بحيرة يهودية"⁽⁴²⁾، علما ان الاسطول التجاري مكون نت 170 سفينة و 19 ناقلة نפט.

ولغرض تحقيق اهدافه فقد سعى الكيان الصهيوني الى التأثير في احداث القرن الافريقي من خلال:

1. تقديم الدعم والمساندة الاقتصادية والعسكرية لنظام منغستو في صراعه مع الصومال حول منطقة الاوغادين عام 1978، وضد ثوار ارتيريا لئلا يتحول البحر الاحمر الى بحيرة عربية، وبهذا الصدد يقول رئيس المخابرات الاسرائيلية السابق "ان على اسرائيل ان تمنع باي ثمن قيام ارتيريا مستقلة لانها دولة تابعة للعرب ستحول البحر الاحمر الى حوض عربي وستكون العاقبة وخيمة بالنسبة لاسرائيل"⁽⁴³⁾، كما تشير المعلومات الى وجود اكثر من 600 مستشار عسكري اسرائيلي في اثيوبيا، فضلا عن مستشارين صناعيين وزراعيين، وقد تسلمت اثيوبيا الشحنة الثانية من المعدات العسكرية الاسرائيلية اوائل شهر شباط من العام الحالي⁽⁴⁴⁾، والتي تضمنت مدافع رشاشة امريكية الصنع، كما زود اثيوبيا بقنابل عنقودية استخدمتها ضد الثوار الاريتريين في معارك تحرير مدينة مصوع⁽⁴⁵⁾.

كما يقوم الكيان الصهيوني بتطوير سلاح البحرية⁽⁴⁶⁾ الاثيوبية بعد فشلها في مواجهة نشاط الثوار الاريتريين.

2. توطيد علاقات التعاون مع كينيا عن طريق تلبية احتياجاتها الامنية والتسليحية واسنادها في المحافل الدولية، بسبب صراعها مع الصومال حول الاقليم الجنوبي الغربي الذي تحتله كينيا.

3. تقديم مساعدات عسكرية وفنية واقتصادية الى زائير نظرا لموقعها المتميز قرب حوض النيل وتوقيع اتفاقية صداقة وتعاون بينهما خلال زيارة موبوتوسييس الى الكيان الصهيوني عام 1984 لتطويع تعاونهما العسكري ضد حركات التحرر.

4. دعم الحركة الانفصالية جنوب السودان، بقصد استنزاف ومشاغله الشودان، وقد صرح الفريق عمر البشير رئيس مجلس قيادة الثورة السوداني في مؤتمر صحفي عقده في القاهرة خلال زيارته الى مصر "لقد ثبت لنا بالدليل القاطع وجود خبراء اسرائيليين في تدريب المتمردين الذين يقودهم جون قرنق وفي مراكز تخطيط العمليات بصورة مباشرة وهناك دعم من اسرائيل وصل الى المتمردين"⁽⁴⁷⁾، كما يقيم

(42) علي الشبيبي- مصدر سابق- ص 57.

(43) صحيفة معاريف بتاريخ 1975/2/12.

(44) صحيفة الوفد المصرية- العدد 915 بتاريخ 1990/2/9.

(45) صحيفة الجمهورية العراقية- العدد 7431 بتاريخ 1990/1/22 وانظر ايضا مجلة الوطن العربي- العدد

150-676 في 1990/1/26 ص 15.

(46) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 5055 في 1990/1/23.

(47) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 5085 بتاريخ 1990/2/22.

الكيان الصهيوني دورات عسكرية للانفصاليين للتدريب على اعمال التخريب⁽⁴⁸⁾، وزودهم بطائرات سميتة واخرى مسيرة ذاتيا للاستطلاع والتجسس على القوات السودانية، وقواعد الفلسطينيين في السودان وتزويدهم بالمعلومات الاستخبارية⁽⁴⁹⁾، كما زودهم بشحنة جديدة من الاسلحة والمعدات الثقيلة تضمنت مدافع وصواريخ مضادة للطائرات من طراز ستينجر امريكية الصنع ومدافع ميدانية من عدة انواع، والغام مضادة للأليات والاشخاص، وقذائف مدفعية متنوعة، وذخائر واجهزة ارسال صغيرة ومتوسطة وصواريخ مضادة للدروع⁽⁵⁰⁾، كما تقوم اثيوبيا بايواءهم في منطقة قمبيلا جنوب غرب اثيوبيا واتيانج غرب اثيوبيا، وادخلوا في معسكرات تدريبية على طول الحدود المشتركة مع السودان ووضعت لهم اذاعة خاصة ذات تردد عال في اديس ابابا⁽⁵¹⁾.

ان الدعم الاسرائيلي للانفصاليين في جنوب السودان يمكن فهمه من خلال:

أ. اتصال سواحل السودان على البحر الاحمر بشكل طبيعي مع السواحل الارترية، مما يعني امكانية تسلل الثوار الارتريين وتهديد الوجود الاسرائيلي في اريتريا سواء مصالحه الاقتصادية او التجارية او تواجد العسكري فيها.

ب. الضغط على السودان لأضعاف القرار السياسي بهدف مقايضة الجنوب السوداني بالقضية الارترية وتشكيل كيان جديد موال لاثيوبيا ومدعوم من قبله في جنوب السودان.

ج. حرمان السودان من ثرواته المعدنية المكتشفة في منطقة حفرة النحاس وشالي- كرمك، والتي شملت النحاس والذهب، فضلا عن حرمانه من النفط المكتشف في منطقة بانتيو⁽⁵²⁾.

د. استنزاف موارد السودان، فقد كلفت قضية جنوب السودان ميزانية الدولة مبالغ قدرها المشير عبد الرحمن سوار الذهب، رئيس المجلس العسكري الانتقالي السابق في حديث صحفي بخمسة وعشرين مليار⁽⁵³⁾، كما ان الدعم الاثيوبي نقل هذه القضية من اطارها المحلي الى الاطار الاقليمي.

5. قيام خبراء الكيان الصهيوني بأجراء دراسات على التربة الاثيوبية، للبحث في امكانية بناء ثلاثة سدود هي الجزء الاساسي من مشروع كبير يهدف الى تطوير الزراعة والري في اثيوبيا، من خلال التحكم بمياه النيل الازرق في منطقة بحيرة تانا ونهر اباي احد روافد نهر النيل، علما ان الحكومة الاثيوبية اعلنت انتهاءها من اعداد دراسات لتشيد خزان على بحيرة تانا على النيل الازرق بهدف تخزين 51 مليار متر مكعب من المياه، واكد الدكتور يعقوب ابو شوره- وزير الري والموارد المائية السوداني في تصريحه، ان الكيان الصهيوني سيسهم في تنفيذ ثلاثة سدود في اثيوبيا مقابل ترحيل اليهود الفلاشا الى اسرائيل⁽⁵⁴⁾، علما ان اسهام ينابيع الهضبة الاثيوبية في مياه النيل الرئيسي اكثر من 80%، وان حصة مصر من المياه تصل الى 55.5 مليار متر مكعب سنويا، وان

(48) عادل الجادر- اسرائيل والدول النامية- مجلة دراسات فلسطينية- مركز الدراسات الفلسطينية- جامعة بغداد العدد 19 كانون الاول 1976 ص90.

(49) صحيفة الثورة العراقية- العدد 6730 بتاريخ 1988/10/30.

(50) صحيفة الراي العام الكويتية- العدد 9429 بتاريخ 1990/3/1.

(51) احمد حنقة- اربعة محاور تهدد الامن من السودان ابرزها التمرد وحروب دول الجوار- صحيفة الانباء الكويتية- العدد 4197 في 1988/7/8.

(52) د. عبد الغفار محمد احمد- السودان وديناميكية التنوع- مجلة المستقبل العربي- مركز دراسات الوحدة العربية- العدد 83 السنة الثامنة- كانون الثاني 1986 ص109.

(53) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 4300 بتاريخ 1987/12/21.

(54) طلال طعمة- العام 2000 الماء اهم من النفط- مجلة الوطن العربي 151- 677 في 1990/2/2.

اثيوبيا تنوي تحويل 39% من مياه النيل الازرق نحو المرتفعات التي وطنت فيها عددا كبيرا من سكانها⁽⁵⁵⁾، فضلا عن البدء بمشروعات زراعية واسعة حول النهر، وهو حلم اثيوبي قديم يصعب تحقيقه لاسباب جغرافية وواقعية، الا ان الكيان الصهيوني سيقوم بانشاء هذه السدود نتيجة لخبرته في هذا المجال من جهة وحاجته المتزايدة الى المياه مع بداية القرن المقبل من جهة اخرى، فقد اوضحت دراسة نورمان مايرز في مجلة شؤون استراتيجية، بان الكيان الصهيوني سيواجه عجزا يصل الى 30% مع بداية القرن المقبل، هذا ما يؤكد مدير عام وزارة الزراعة الاسرائيلية السابق مائير بن مائير بقوله ان اسرائيل ستواجه ازمة مائية مع بداية القرن المقبل⁽⁵⁶⁾.

ان وسيلة الضغط هذه محاولة اسرائيلية لغرض الاستفادة من مياه النيل، يؤكد ذلك المقترح الذي تقدم به البروفسور حاييم بن شاهر - الرئيس السابق لجامعة تل ابيب الى ندوة التعاون الاقتصادي لدول الشرق الاوسط المنعقدة في سويسرا، حيث تضمن المقترح قيام مصر بمنح اسرائيل حصة من مياه نهر النيل قدرها 1% تنقل بأنابيب عبر سيناء لاستخدامها في مشاريع التنمية الزراعية الاسرائيلية⁽⁵⁷⁾.

مما يؤكد حاجة الكيان الصهيوني للملحة الى المياه في المستقبل القريب، منذ استئناف العلاقات الاسرائيلية-الاثيوبية بدأت اعداد من اليهود الفلاشا تصل الى الكيان الصهيوني بمعدل 100 شخص شهريا⁽⁵⁸⁾.

وبعد لقائه مع رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير، صرح كاسا كيبدي مبعوث الرئيس الاثيوبي منغستو هيلامريام الى الكيان الصهيوني⁽⁵⁹⁾، بان منات اليهود والاثيوبيين في الفلاشا، هاجروا خلال الاشهر الاخيرة الى الكيان الصهيوني كما اعلن ان محادثات بين الطرفين قد بدأت بشأن تسيير رحلات جوية مباشرة، ووضح استعداد بلاده لارسال سفير الى الكيان الصهيوني قريبا.

يتضح مما تقدم ان الاستراتيجية الاسرائيلية في هذه المرحلة تهدف الى:

1. تحقيق السيطرة على راس جسر عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، ليلتقي مع راس الجسر عند المدخل الشمالي، وبذلك تتحقق له السيطرة على البحر الاحمر، وبهذا الصدد فان تحرير ثوار ارتيريا لمدينة مصوع بضمنها الميناء، قد يدعو نظام منغستو الى الاتفاق مع الكيان الصهيوني للتنسيق بينهما لغرض اتخاذ اجراء عسكري حاسم لطرد الثوار من المدينة والميناء، ونعتقد بان موقع راس الجسر قبالة اليمن بشطريه، ومنه يتسلل الى جزر المنطقة، ولا يستبعد اقدام الصهاينة على عمل عسكري ضد الجزر القريبة من مضيق باب المندب.
2. ضمان سيطرته البحرية وتوطيد علاقاته السياسية والاقتصادية والتسليحية مع عدد من لدول افريقية، من خلال تدعيم نفوذه واطهار قوته في منطقة القرن الافريقي للتاثير في النفوذ العربي، والتقليل من شأنه على تلك الدول، فضلا عن احتفاظه بعنصر الردع التقليدي لمد سيطرته في المنطقة وحماية وجوده.

⁽⁵⁵⁾ الشرق الاوسط يشهد حرب المياه في التسعينات- تقرير خاص منشور في صحيفة السياسة الكويتية- العدد

7802 بتاريخ 1990/4/18.

⁽⁵⁶⁾ طلال طعمة- مصدر سابق.

⁽⁵⁷⁾ المصدر السابق نفسه.

⁽⁵⁸⁾ صحيفة الوطن الكويتية، 100 مهاجر اثيوبي يغادرون لاسرائيل بصمت- العدد 5383 في 1990/2/10

ص 21.

⁽⁵⁹⁾ صحيفة الثورة العراقية- السماح لمنات اليهود الاثيوبيين بالهجرة الى الكيان الصهيوني- العدد 7244 في

1990/3/31 ص 1 و ص 15.

3. فرض حصار بحري صهيوني عند مضيق باب المندب ضد الملاحة العربية، لاستتباب أي قرار عربي بممارسة الخنق الاستراتيجي غير المباشر ضد ملاحته، او ارغام الاقطار العربية على الاعتراف بحرية ملاحته، او ابتزاز موقفها السياسي لحل القضية الفلسطينية وفق التصور الامريكي الصهيوني.
4. الحيلولة دون قيام وجود عسكري عربي فعال في المنطقة، من خلال احتلاله بعض الجزر ذات الموقع الاستراتيجي قرب مضيق باب المندب.
5. مل الفراغ بعد سحب الاتحاد السوفيتي لمستشاريه العسكريين بشكل تدريجي في اثيوبيا، نظرا لانهاء مدة الاتفاق العسكري الموقع بين السوفيت ونظام منغستو في عام 1991، واستغلال الوضع الاقتصادي المتدهور لاثيوبيا لغرض توطيد العلاقة معها.

المصادر

الكتب

- (1) بيركيت هابتي سيلاسي- الصراع في القرن الافريقي- ترجمة عفيف الرزاز- مؤسسة الابحاث العربية- الطبعة العربية الاولى- بيروت 1980.
- (2) صلاح الدين حافظ- صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي- المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب- مطابع الانباء- الكويت 1982.
- (3) د. غازي اسماعيل ربابعة- الاستراتيجية الاسرائيلية للفترة 1967-1980- مكتبة المنار- الاردن- الطبعة الاولى 1983.
- (4) د. عبد الله عبد المحسن السلطان- البحر الاحمر والصراع العربي- الاسرائيلي- منشورات مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- 1985.
- (5) التوازن العسكري في الشرق الاوسط- ترجمة نبيه الجزائري- اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب- دار الجليل للنشر- عمان- الطبعة الاولى- تشرين الثاني 1984.
- (6) عواطف عبد الرحمن- اسرائيل وافريقيا 1948-1973- سلسلة كتب فلسطينية 57- مركز الابحاث- بيروت- اب 1974.
- (7) د. غسان العطية- التحرك الاسرائيلي في افريقيا- التجربة الاوغندية- دار الطليعة- بيروت- الطبعة الاولى- ايلول 1973.
- (8) علي عجيل منهل- البحر الاحمر وجزره- السلسلة الخاصة 40- منشورات مركز دراسات الخليج العربي- البصرة- 1980.
- (9) اسعد الغوثاني- اريتريا تاريخا وثوره- مطبعة العراق- بغداد 1973.

الرسائل العلمية

- (1) غالب ناصر عبد العزيز السعدون- البحر الاحمر بين النشاط الاثيوبي والامن القومي العربي- رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد- كلية الاداب- بغداد- نيسان 1989.
- (2) عبد الرزاق حسن سلومي- التوجه العسكري للكيان الصهيوني نحو البحر الاحمر- رسالة ماجستير في الدراسات الدولية- بغداد- ايلول 1985.
- (3) جميل مصعب محمود- القضية الاريتيرية.. دراسة نظرية وميدانية- رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد- كلية القانون والسياسة- بغداد 1979.

المجلات

- (1) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- العدد8 تشرين اول عام 1969.
- (2) مجلة السياسة الدولية- تموز 1970.
- (3) مجلة الخليج العربي- العدد 9 لعام 1978.
- (4) مجلة الدفاع الوطني- العدد الثاني 1984.
- (5) مجلة شؤون عربية- العدد 47 ايلول 1986.
- (6) اعداد كل العرب 390 في 1990/2/12 و 395 في 1990/3/19.
- (7) اعداد الوطن العربي 150- 676 في 1990/1/26 و 151- 677 في 1990/2/2.
- (8) اعداد الدستور 621 في 1990/1/22 و 625 في 1990/2/19.

الصحف

- (1) صحيفة الجمهورية العراقية- 5142 في 1983/10/2.
- (2) صحيفة القبس الكويتية- 3465 في 1984/1/4.
- (3) صحيفة جيروسلیم بوست بتاريخ 1981/9/10.
- (4) صحيفة يديعوت احرنوت بتاريخ 1974/4/16.
- (5) صحيفة معاريف بتاريخ 1974/1/21.
- (6) صحيفة هارتنس بتاريخ 1972/4/7.
- (7) صحيفة اخبار فلسطين بتاريخ 1965/6/14.
- (8) صحيفة القبس الكويتية- العدد 3440 في 1981/2/19.
- (9) صحيفة القبس الكويتية- العدد 3745 في 1981/12/31.
- (10) صحيفة هارتنس بتاريخ 1981/12/31.
- (11) صحيفة معاريف بتاريخ 1975/2/12.
- (12) صحيفة الوفد المصرية- العدد 915 في 1990/2/9.
- (13) صحيفة الجمهورية العراقية- العدد 7431 في 1990/1/22.
- (14) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 5055 في 1990/1/23.
- (15) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 2085 في 1990/2/22.
- (16) صحيفة الثورة العراقية- العدد 6730 في 1988/10/30.
- (17) صحيفة الراي العام الكويتية- العدد 9429 في 1990/3/1.
- (18) صحيفة الانباء الكويتية- العدد 4300 في 1987/12/21.
- (19) صحيفة الوطن الكويتية- العدد 5383 في 1990/2/10.
- (20) صحيفة الثورة العراقية- العدد 7244 في 1990/3/31.
- (21) صحيفة السياسة الكويتية- العدد 7802 في 1990/4/18.